رجل ليس ككل الرجال

مجموعة قصصية ل...

جابر الشيخ علي

العنوان: رجل ليس ككل الرجال
الصنف: مجموعة قصصية
المؤلف: جابر الشيخ علي
تنسيقات طباعة: م. هالة محمود
مراجعة: أ. محمد فهمي
تصميم غلاف: م. أميرعبدالوهاب
مقاسات الكتاب: ١٤*٢١
عدد صفحات الكتاب: ٩٦
طبعة أولى: ٢٠١٩
الناشر: النوارس للدعاية والنشر
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٩/٢٦٥٣٣

الإسكندرية ش ٤٥- ميامي ج.م.ع
ت: ٠١٢١١٩٩٩٠٨٩ ٠٣/٥٤٩٠٩١١
Elnwares.advertising@gmail.com
للتواصل على فيس بوك
https://www.facebook.com/groups/322676661399274/

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه بأي طريقة ورقية أو إلكترونية إلا بإذن خطي ومسبق من المؤلف..

الإهداء

إلى كل من خط ولو لحظة في حياتي شكلت

ثقلا في نمو شخصيتي

إلى أستاذتي الكبيرة أمي الإنسانة التي

تعلمت منها الكثير رحمها اللّه كانت منهل لا

ينضب.. اهدي عملي المتواضع...

التعريف بالكاتب

جابر عباس الزبيدي

مواليد مدينة بعقوبة

محافظة ديالى/ العراق ١٩٥١

دبلوم معهد إعداد المعلمين

له عدة منشورات في

الصحف العراقية والمجلات

المقدمة

"رجل ليس ككل الرجال"

عنوان يحمل في طياته الفخر والاعتزاز بالنفس والكرامة المعبقة بعطر التاريخ المجيد، نعم هو رجل ليس ككل الرجال فهو على المستوى الإنساني رقيق المشاعر، طيب القلب، خفيف الظل، عزيز النفس.

حمل من طين الفرات ودجلة وطميهما الأصالة العربية وعمق التاريخ إنه: جابر عباس الزبيدي مواليد مدينة بعقوبة.. محافظة ديالي.. العراق ١٩٥١م، دبلوم معهد إعداد المعلمين له عدة منشورات في الصحف العراقية والمجلات. ظهر نبوغه الأدبي مبكراً منذ نعومة أظفاره وهو في المرحلة الابتدائية وذلك في العام الدراسي

١٩٦٩-١٩٧٠ حينما كان طالباً في الصف الخامس الأدبي في الإعدادية العربية في الكرخ...

وفي بداية العام الدراسي تبلورت عنده فكرة إصدار نشرة جدارية ثقافية منوعة تحتوي على إنتاجات الطلبة في فنون الكتابة من الشعر والقصة والخواطر والرسم .

وطرح الفكرة على أستاذه مدرس اللغة العربية حينها الأستاذ: هاتف غناوي الزهيري فرحب بالفكرة وشجعه على بدء العمل ...

ونفذت العدد (صفر) من النشرة وأخرجها وصممها بنفسه لأنه كان يمتلك موهبة الخط والزخرفة إضافة الى الكتابة ...

ووافقت مديرية التربية (النشاط المدرسي) على تعليق النشرة بعد ختمها وتوقيعها من مدير النشاط.. وكان تفاعل الطلبة غير طبيعـي وهـم

يشاهدون إنجازات زملائهم الطلبة ...

من خلال ذلك تشجع في أن ينجز العدد الأول من النشرة والتي سماها.. الأضواء.. ولم يمض أسبوعان إلا وقد تم تعليق العدد الأول بحلة جديدة... تطور عمله وأصدر الأعداد لكل أسبوعين حتى وصل العدد التاسع ثم توقف لانشغاله في الامتحانات ..

أصبحت النشرة ذات صدى حيث كانت منوعة وترضي كل الأذواق من خلال كتابات الطلبة وما اختاره من مواضيع من الكتب والمجلات التي قرأها بنَهَم ...

انتهت السنة الدراسية بنجاحه للصف السادس الأدبي وكانت محصلته من هذه التجربة التي ندر تكرارها ما يلي :

١- حصول الأستاذ المشرف على كتاب شكر

وتقدير من مدير التربية لنجاح هذه التجربة واستمرارها خلال سنة دراسية كاملة

٢- كافأه أستاذه باعفائه من الامتحانات النهائية من مادتي اللغة العربية والتربيةالإسلامية اللتان كان يدرسهما له

٣- اكتسب خبرة لابأس بها في العمل الصحافي والتصميم .

ومن هنا بدأ الكاتب ينطلق إلى عالم الأدب والفكر حتى أخرج لنا محصلة السنين فى هذا العمل الجميل الذي يكشف عن خبرة وحنكة تستفيد منها الأجيال وتنوعت كتاباته ما بين سيرة ذاتية وقصص قصيرة اتسمت بالوضوح والسلاسة والواقعية، فقد نخل الكاتب موضوعاته وألفاظه فاختار منها ما يرقى للكتابة ويؤدي المعنى في يسر وسهولة كما تأثر بلهجته العراقية في بعض

الأحيان كما نلحظ قلة الصور البيانية والبديع لأنه كان يخاطب العقل والفكر أكثر مما يخاطب الوجدان فقد أغنت كلماته وتعبيراته عن الصورة والبديع وحينما نتناول كتابات الأستاذ: جابر الزيدي، تجد معظمها واقعيا عاشه الكاتب وعاشه غيره من الناس حتى الشخصيات في أغلب الأحيان حقيقية كشخصية أبو كريم وبخيت وأبو ناصر، لم يلجأ إلى رسم أبعاد الشخصية كثيرا واكتفى بتفاصيل الموقف ليكون أكثر تركيزا على الحدث بدلا من الشخصية كما فعل مع كريم في سردية (رحماك) كريم رجل من جيل الأربعينات متوسط القامة مليح الوجه.. متزوج من ابنة عمه وله بنت وثلاثة أبناء، ثم بدا فى سرد القصة ليلقي الضوء على الآثار السلبية التي حلت بالعراق بعد سقوط نظام صدام حسين .

ومن الموضوعات التي تناولها الكاتب موضوع

الثأر الذي يجر ثأرا بدون تحديد النسل ويدمر البلاد وينشر الفوضى وهو عادة جاهلية ما زال العرب يرتدون زيها القميء وقد سرد القصة الواقعية بصورة درامية فبخيت أذل نفسه للقائد وكاد يقبل رجليه مما جعل صديقه جابر يركله بقدمه فالعراقي عزيز النفس لكنه لم يكن يعرف ما السبب وبدأت القصة في خط تصاعدي من البداية والتمهيد حتى وصلت إلى الذروة حينها بدأت الخيوط تتباعد والعقدة تتكشف بمعرفة السر من قائده وهو الثأر القديم الذى طفا على السطح بعد أن كبر ابن القتيل وصار شابا وشحنته أمه وأهله بالغضب والانتقام فأخذ يبحث عن بخيت لينتقم منه...

يقول: (انحنى بخيت أرضا يريد تقبيل قدم القائد وكنتُ جالساً جنبه في مقر السرية.. وبلا شعور ركلته برجلي وطرحته أرضا وصرخت به....

- (تبا لك.. أنت لست عراقيا.. فالعراقي الشجاع لا يقبل الأرجل ولا الأيادي)

ثم جاء حل اللغز (في أحد الأيام زارنا قائد الفصيل الذي ينتمي إليه بخيت..)

كما عرض الكاتب لشخصية فكاهية شخصية (أبو كريم) ذلك النائم دائما والتى تكشف عن طيبة الشعب العراقي.. فعند الفجر اتجه أبو كريم إلى كراج المحافظة للسفر إلى بغداد كعادته الأسبوعية لتسليم بريد دائرته إلى مركز الوزارة ..

تعود أبو كريم أن يجلس دائما في الكراسي الأخيرة في السيارة صعد سيارة الكوستر المتجهة إلى بغداد حيث كانت هذه السيارات هي العاملة على الحطوط القريبة والمتوسطة في حقبة الثمانينات.. فور جلوسه على المقعد غطى وجهه بغترته وغطَّ في نوم عميق) وبعد جمع الأجرة

وجد السائق الأجرة ناقصة فسأل الركاب

- إخوان بعد نفر

أيقظ الشاب أبا كريم لطلب الأجرة فدفعها وعاد لينام سريعا.. وفى النهاية وجد نفسه في مكان آخر فلم يجد أبو كريم بداً إلا أن يعود إلى بغداد ثانية ليتسنى له العودة إلى كربلاء

إننا لن نستطيع أن نستوعب كل سرديات وقصص الكاتب العراقي الكبير بالتحليل والتفصيل ولكننا اكتفينا بملمح سريع عسى أن يجد القاريء ما يسره في هذا الكتاب...

مع خالص تحياتي وأمنياتي بالمزيد من التألق والإبداع...

أديب النوارس

الأستاذ /

محمد فهمي

من شريط ذكرياتي

من شريط ذكرياتي..

في العام الدراسي ١٩٦٩|١٩٧٠ كنت حينها طالباً في الصف الخامس الأدبي في الإعدادية العربية في الكرخ...

وفي بداية العام الدراسي تبلورت عندي فكرة في إصدر نشرة جدارية ثقافية منوعة تحتوي على إنتاجات الطلبة في فنون الكتابة من الشعر والقصة والخواطر والرسم .

طرحت الفكرة على أستاذي مدرس اللغة العربية

حينها -هاتف غناوي الزهيري- أطال الله عمره فرحب بالفكرة وشجعنى على بدء العمل.. بمجهودي الخاص هيئتُ الكارتونة التي سأنفذ عليها النشرة وشراء المستلزمات الأخرى من الألوان والأقلام..

نفذت العدد (صفر) من النشرة وأخرجتها وصممتها بنفسي لأني كنت أمتلك موهبة الخط والزخرفة إضافة الى الكتابة..

وافقت مديرية التربية النشاط المدرسي على تعليق النشرة بعد ختمها وتوقيعها من مدير

النشاط.. علقنا النشرة بعد أن غلفناها بالنايلون وانتظرنا رد فعل الطلبة.. حيث كان تفاعل الطلبة غير طبيعي وهم يشاهدون إنجازات زملائهم الطلبة..

من خلال ذلك تشجعت في أن أنجز العدد الأول من النشرة والتي سميتها.. الأضواء.. لم يمض أسبوعان إلا وقد تم تعليق العدد الأول بحلة جديدة.. تطور عملي وأصدرت الأعداد لكل أسبوعين حتى وصل العدد التاسع وتوقفنا لانشغالنا في الامتحانات..

أصبحت النشرة ذات صدى حيث كانت منوعة وترضي كل الأذواق من خلال كتابات الطلبة وما أختاره من مواضيع من الكتب والمجلات التي أقرأها بنَهَم..

قمنا بعمل مسابقة فكرية لجميع الطلبة وللمشاركة كان على الطالب أن يدفع مبلغ خمسةفلوس لقسيمة المشاركة والتي عملتها باليد ووقعتها بتوقيعي فشارك معنا عدد لا يستهان به من الطلبة وأجرينا القرعة وفاز أحد الطلبة بالجائزة وكانت عبارة عن قلم

حبر باركر ٢١ اشتريته من المبالغ المُحصلة من بيع القسائم..

انتهت السنة الدراسية بنجاحي للصف السادس الأدبي وكانت محصلتنا من هذه التجربة التي ندر تكرارها ما يلي:

١- حصول الأستاذ المشرف على كتاب شكر وتقدير من مدير التربية لنجاح هذه التجربة واستمرارها خلال سنة دراسية كاملة.. وأتذكر أن الأستاذ جلب الكتاب معه ورفعه وقال: هذا الكتاب لي أنا لكنه جاء بفضل

زميلكم جابر ومثابرته والكتاب يعتبر موجه له.

٢- كافأني أستاذي باعفائي من الامتحانات النهائية من مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية اللتان يدرسهما لنا

٣- اكتسبت خبرة لا بأس بها في العمل الصحافي والتصميم .

تجربة أعتز بها وأسأل هل من يعيدها الآن في جيل عاش العولمة وتاه في متاهاتها وماتت عنده كل المواهب والإمكانات إلا القليل..؟...

رجل ليس ككل الرجال

كريم رجل من جيل الأربعينات.. متوسط القامة مليح الوجه، متزوج من ابنة عمه وله بنت وثلاثة أبناء.. أفنى كريم حياته وهو يشتغل في القطاع الخاص في صناعة الأحذية الرجالي.. وكان مطلوباً من كل المعامل لندرة تخصصه.. ألا وهو تصميم موديلات الأحذية وعمل النموذج الكارتوني لها وحسب قياساتها..

في عام٢٠٠٣م عندما تم إسقاط نظام صدام حسين.. وأصبح العراق يعيش فوضى عارمة باحتلال أمريكا للعراق.. ومن أهم الفوضى التي حصلت هي.. الفوضى الاقتصادية حيث فُتحت تجارة الاستيراد، أصبح العراق سوقًا متعطشًا لكل أنواع البضائع.. فقد قام التجار باستيراد أي شيء خفيف أو ثقيل ومنها الأحذية الصينية.. حيث استوردها التجار بأعداد كبيرة، وبأسعار زهيدة، وأغرقوا بها السوق..

بدأت المعامل الخاصة بالأحذية بإغلاق أبوابها وتسريح عمالها لعدم جدوى الإنتاج مقابل المستورد.. لجأ الكثير من العمال إلى مهن أخرى، تطوع غالبيتهم في سلك الشرطة.. وماتت صناعة الأحذية بالعراق..

عاش كريم ظروفاً صعبة ووجد نفسه بلا عمل، بلا مورد يذكر فاضطر للعمل لدى أحد التجار المستوردين لشئون المتابعة نظير راتب أسبوعي يفي متطلباته الحياتية..

كنت أراه كل صباح صيفًا وشتاءً يغادر بيته

الذي كان يبعد عن محل عمله خمسة عشر كيلو مترا.. ليعود يوميا عند الساعة الرابعة عصرا..

استحق التقاعد في عام٢٠٠٣م لكن.. من أين يأخذ الراتب التقاعدي وهو قطاع خاص. لذا استمر في عمله مواظبا كل يوم..

كان أمينًا مخلصًا في عمله وماهراً رغم كبر سنه.. كنتُ أزوره دائما في مقر عمله في شارع الرشيد، كنت أجد لديه عنصر الإصرار في العمل ..

اقترحت عليه أن يستريح ويترك العمل بعد تعيين أولاده الثلاثة وتحسن حالتهم المعيشية. رفض رفضًا قاطعًا ويقول:

- دعني أعتمد على نفسي، وأحافظ على مكانتي بين عائلتي.. لا أحب أن أكون عالة على أحد حتى لو كانوا أولادي فهي مذلة..

قوة الرجل في جيبه ..

كنت معجباً بفلسفته فهو عزيز النفس بشكل لا يمكن تجاهله.. تكبد التنقل يوميا متحملا البرد والحر ومخاطر الطريق.. هي عنده

أهون من أن يمد يده لأولاده..

في عمر السبعين غادرنا كريم إلى العالم الآخر ليسطر لنا أجمل قصة للعزة والشموخ.. رحماك...

ثأر بخيت

بخيت رجلٌ خمسيني.. عمله فلاح بالأجرة..

تعرفت عليه في بداية الثمانينيات من القرن

الماضي.. عيناه جاحظتان شاربه مرفوع من

نهايتيها كما يفعل القباضيات الشاميون..

قامته قصيرة بعض الشيء..

في الحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت عام

١٩٨٠ فرض على كل رجال العراق شِيباً

وشبابًا التطوع في تشكيلات سميت بالجيش

الشعبي.. أُخذت مرغما في قاطع كانت مهمته في شمال الوطن وبمنطقة (طق طق) بالذات وكان ذلك في شهر أكتوبر عام١٩٨٢..

كنت مسئولاً عن حسابات السريِّة التي كنت ضمنها، بحكم عملي تعرفت على غالبية المقاتلين ومن ضمنهم بخيت الذي جاء يوما لأمر السرية طالبا إجازة وبإلحاح.. رفض قائد السرية الطلب.. انحنى بخيت أرضا يريد تقبيل قدم القائد وكنتُ جالسًا جنبه في

مقر السرية.. بلا شعور ركلته برجلي وطرحته أرضا وصرخت به..

– تبا لك.. أنت لست عراقيا.. فالعراقي الشجاع لا يُقَبِّل الأرجل ولا الأيادي..

انزوى جانبا وأخذ يبكي.. طلبت من قائد السرية أن يمنحه الإجازة.. وافق القائد، كتبتُ له نموذج الإجازة وغادرنا.. لكن صورته لم تفارق خيالي.

في أحد الأيام زارنا قائد الفصيل الذي ينتمي إليه بخيت.. انزويت به بعيدا.. طلبت منه

أن يخبرني بقصة بخيت.. تطلع في وجهي..

– ما الذي فعله.. وما سبب سؤالك؟

– أشعر أنَّ هذا الرجل وراءه سرًا.. لقد قرأت عينيه..

ارتشف نفسا من سيجارة كان يدخنها.. وقال لي:

– بخيت رجل مهدد بحياته.. مطلوب ثأرا..

– كيف ذلك.. بالله أخبرني..

– قبل سبعة عشر عاماً حدثت مشاجرة بينه وبين جاره بخصوص قطعة أرض زراعية..

فقام بخيت بإطلاق النار على جاره وأرداه قتيلا.. ذهب لمركز الشرطة وسلم نفسه.. وأُحيل إلى المحكمة التي حكمت عليه بالسجن خمسة عشر عاما..

- إذن كان مسجونا..

- نعم.. أطلق سراحه قبل سنة.. لذلك تراه متطوعا دائماً في قواطع الجيش الشعبي.. ليتخلص من الثأر.. ويكون بعيدا..

- من الذي يهدده بالثأر ما دام قد سجن؟

– ابن القتيل الذي كان عمره سنة واحدة عند مقتل أبيه.. فقد كبر ووالدته وعشيرته تغذي فيه روح الثأر..

انتهت دردشتي مع قائد الفصيل.. بقيت أفكر في الجحيم الذي يعيشه بخيت..

في منتصف عام١٩٨٣عاد القاطع من شمال الوطن إلى المحافظة.. بعد أن أمضينا تسعة أشهر.. عدنا إلى وظائفنا وأعمالنا وعشنا حياتنا الطبيعية..

بعد سبعة أشهر التقيت بأحد المقاتلين الذي

كان معي في القاطع بالشارع.. انزويت معه في أحد المقاهي وجلسنا نتبادل أطراف الحديث عن أيامنا في الجبهة.. لكنه صدمني بخبر حين قال..

- ألم تعرف شيئا عن أخبار بخيت؟

- ليس عندي أي أخبار عنه، أخبرني رجاءً.

- لقد قتل بخيت في الشارع قبل أسبوع بعد أن عاد من قاطع التحق به قبل ستة أشهر..

- وكيف ذلك؟

- نفذ القتل ابن المجني عليه الذي قتله

قبل سبعة عشر عاماً حيث أصبح عمره ثمانية عشر عاما وسلمته والدته مسدس أبيه.. فتابعه وقتله وسط الشارع وهرب..

- يا سبحان الله.. إلى رحمة الله يا بخيت.. لقد انتهى خوفك وسوف ترقد بسلام.. وبشر القاتل بالقتل ...

في انتظار الذي لا يعود

جلَسَتْ عند أطراف القرية يرنو نظرها باتجاه الطريق العام الذي يربط القرية بالناحية.. تُركز نظرها باتجاه الطريق.. بدت من دون حركة كأنها غادرت الحياة، لولا حركة رمشيها في كل لحظة، مع سقوط دمعات بطيئة في لحظات متقاربة مع عبارة لازمتها عند جلوسها منذ الصباح..

- يمة حاتم.. معقولة تعوفني بلا أي وداع.

آني أمك.. آني إللي شلتك تسعة صحاح؟

حاتم هو ما خرجت به للحياة بعد استشهاد زوجها في الحرب العراقية الإيرانية في عقد الثمانينات.. وفاءً لحبها وإخلاصاً لزوجها كريم والذي هو ابن عمتها أيضا.. أفنت شبابها وباقي عمرها في تربية حاتم، رفضت الزواج رغم كثرة الخاطبين وكان ردها دائما:

- من بعد كريم.. ما يترس عيني كل رجال..

رغم تواضع تعليمها.. فقد تفرغت كُلياً لتربية حاتم في سبيل إكمال دراسته وكما كان حلم

أبيه.. أكمل حاتم دراسته الجامعية وحصل على بكالوريوس قانون.. كان تخرجه في العام الذي سقط به الصنم.. فسارع ليحقق حلما راوده منذ نعومة أظفاره في أن يكون ضابطًا عسكريًا كوالده.. تحقق له ما أراد.. رفض أن يكون ضابطا إداريا.. فأصبح ضابطا ضمن قوات مكافحة الإرهاب.. هؤلاء هم أعداء العراق الحقيقيون.. إنهم أوباش ومجرمون ولا يمتون بصلة لهذا التراب العزيز والشعب الكريم.. من منكم لم يفقد عزيزاً على يد

هؤلاء التكرات..

ذاع صيته وبطولاته بين جماعته وحتي بين الإرهابيين الأقزام.. في عملية غادرة وجبانة وأثناء مغادرته لمحل ابن عمه في الناحية، نزل أربعة من هؤلاء الأقزام ببنادقهم الغادرة ليمزقوا جسده الطاهر بثمانين طلقة.. لم يكتفوا فحملوا جثته الطاهرة.. ليرموه بعد يومين مفصول الرأس.. وليدفن مع مجهولي الهوية.. ولا زالت أم حاتم ترنو إلى إلطريق يوميا غير مصدقة بأن حاتم قد غادرها نهائيا.

إلى أمي مع المحبة

نادرة تلك الأمهات اللاتي يتركن عند رحيلهن هذا الفراغ الكبير والشاسع في قلوب أولادهن ومحبيهن ونادرة تلك الأمهات اللاتي يغرسن هذا العز والشموخ الكبير لدى أولادهن.. رغم رحيلك لا زالت روحك معنا تذكرنا بدروسك المستمرة لنا للوقوف بوجه المغريات المادية التي تدفعنا لبيع أنفسنا وإذلالها.. روحك معنا تمنحنا دفقا من الإصرار على تحدي

المرحلة التي نحن فيها لنتجاوزها بسلام..

نقلنا هذه المبادىء لأولادنا وتشبعوا بها وساروا على خطانا وعلى الخط الذي رسمتيه لنا وأنت الإنسانة الأمية لقد كنت مدرسة فعلا.. كنت فعلا ابنة شيوخ وخريجة دواوين، نتذكر شموخك وعنفوانك وأنت تمرين معنا بأصعب الظروف بعد رحيل رفيق دربك والدنا العزيز رحمه الله، ليترك لك حملا ثقيلا من المسئولية وبلا ضمان للمستقبل، لكنك لم تشتكين يوما من شغف العيش، وبقيت

دارك مفتوحة لكل المحبين من الأهل والأقارب وكنت تقولين دائما (الخطار من يجي يجي رزقه وياه)...

استمرت العجلة تدور وكنت تعانين الآلام والحاجة لوحدك وتتألمين لها بصمت...

عادت حياتك عزيزة في كنف أولادك وبناتك الذين وفوا لك بكل ما يستطيعون، كنت تحسدين نفسك عندما تقارنينها مع الأمهات الأخريات اللاتي يعانين من الذلة والإهمال من أبنائهن.. فارقدي بسلام في جنات الخلد

وأنت قمت بواجبك تجاه أبنائك على أكمل وجه، أرضعتيهم المحبة، الحنان، الشفقة العزة وحب الخير.. هذا ما يحتاجه العراقيون في هذا الزمن الصعب.. بعد أن شذ الكثير منهم إلى طريق الذلة وحب الشر فسلبوا وقتلوا ونهبوا واغتصبوا وتاجروا بكل ما هو ممنوع ومغشوش.. عسى الله أن يرحمنا ويهديهم إلى طريق الصواب ...

أوراق متقاعد

عندما أكملت دراستي التحقت بالخدمة الإلزامية، كان حلمي أن أتسرح منها تسرحت من الجيش، كان حلمي أن أحصل على وظيفة، حصلت على وظيفة، أصبح عندي حلم جديد هو أن أتزوج، تزوجت وفتحت بيتا، أصبح عندي حلم جديد هو أن أرزق بأولاد، رزقت بولد وثلاث بنات، تشكل عندي حلم جديد هو أن أمتلك سيارة، تحقق

حلمي وامتلكت السيارة، تشكل عندي حلم جديد، هو أن أمتلك بيتاً كبيراً لأن العائلة أصبحت كبيرة، بيتنا الصغير لا يسعها، تشكل عندي حلم آخر، هو إكمال أبنائي لدراستهم وحصولهم على الشهادة الجامعية، تحقق حلمي وأكمل الأولاد دراستهم وبدأت أحلم بتزويجهم واستقرارهم ورؤية الأحفاد، تحقق الحلم وزوجتهم كلهم وسررت بأحفادي الذين ملأوا البيت، بعد أن تعبت من الوظيفة التي أخذت من عمري ٤١ عاما حلمت أن

أتقاعد، حصلت على التقاعد، حلمت بحج بيت الله الحرام، تحقق حلمي وذهبت للعمرة وزرت بيت الله الحرام وقبر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، تشكل حلم جديد، هو أن أسافر إلى خارج العراق لرؤية جزء من العالم وتحقق القليل منه؛ لأني بدأت أشعر بالتعب، وعدم مقدرتي على بذل جهد أكثر من طاقتي، فشلت في أن أحفظ القرآن الكريم لأن ذاكرتي بدأت تضعف، وحلمي الباقي أن أرى عراقا متعافيا، وأن أحج بيت

الله الحرام، وأن يمنحني الله القوة لأنفذ حلمي، حلمنا في بداية حياتنا جميل وننتظر تحقيقه، لكن حلمنا عندما نكبر قد يتلاشى لعدم وجود الشباب والقوة.. الحمد لله على كل شيء، شكرا لربي عن رضاه وأن جعل عاقبتي خيرا...

Z Z Z

النائم دائما

عند الفجر اتجه أبو كريم إلى كراج المحافظة؛ للسفر إلى بغداد كعادته الأسبوعية لتسليم بريد دائرته إلى مركز الوزارة.. تعود أبو كريم أن يجلس دائما في الكراسي الأخيرة في السيارة، صعد سيارة الكوستر المتجهة إلى بغداد حيث كانت هذه السيارات هي العاملة على الخطوط القريبة والمتوسطة في حقبة الثمانينات.. فور جلوسه على المقعد غطى

وجهه بغترته وغطَّ في نوم عميق..

قريب الوصول إلى بغداد طلب السائق جمع الأجرة من الركاب وجمعت الأجرة من قبل الركاب وسمت إلى السائق وعدها السائق وقال:

- إخوان بعد نفر

تذكر الشاب الجالس جنب أبي كريم أنه لم يبقظ الراكب النائم جنبه فقال للسائق

- لحظة أخوية..الأخ نايم ونسيت أصحيه

أيقظ الشاب أبا كريم لطلب الأجرة فدفعها وعاد لينام سريعا..

وصلت السيارة كراج العلاوي وركن السائق السيارة ونزل لغلق النوافذ والباب فشاهد أبا كريم نائما في الكرسي الأخير فقال له:

- أخونا وصلنا بغداد.. اكعد

استيقظ أبو كريم وعدل قيافته وقال للسائق:

- العفو أخويا

ترجل من الباص، ركب إحدى سيارات النقل الداخلي باتجاه الوزارة لتسليم البريد واستلام البريد..

أنهى أبو كريم المهمة بسرعة واتجه إلى

كراج العلاوي ولكثرة سيارات الكوستر وتشابهها في اللون.. صعد أبو كريم إحدى السيارات وجلس في الكرسي الأخير وراح يغط في نوم عميق...

انطلقت السيارة بعد أن صعد إليها آخر راكب.. عند وصول السيارة لأطراف المدينة طلب السائق من الركاب جمع الأجرة فأيقظوا أبا كريم ودفع الأجره وعاد لينام.. دخلت السيارة إلى كراج المحافظة وكالعادة أيقظ السائق أبا كريم ليعلمه بالوصول.. استيقظ

أبو كريم ونظر من خلف النافذة مستغربا وسأل السائق:

- أخوية.. آني وين

أجابه السائق مستغربا:

- أخوية شنو من صعدت ما عرفت إحنا وين رايحين.. إحنا بالفلوجة

صعق أبو كريم وقال:

- خوية آني حسبالي تروح لكربلاء

فلم يجد أبو كريم بداً إلا أن يعود إلى بغداد ثانية ليتسنى له العودة إلى كربلاء...

نخلة التبرزل

التبرزل نوع من أنواع النخيل المشهورة في محافظة ديالي في وسط العراق.. وتنتج نوعاً لذيذاً من التمور لا يعلى عليه.. ما يميزها عن غيرها أنها تنمو برأسين وعلى شكل علامة النصر..

في بيتنا في محلة التكية في مدينة بعقوبة في محافظة ديالي.. كانت نخلة التبرزل تقف شامخة في الباحة الخلفية من البيت

ذي الطابع الشرقي.. كان ذلك في عقد الخمسينات وكان عمري عندها سبع سنين. أتذكر جيدا شكلها ولذة طعم ثمرها.. فهو جزء من زادنا لفترة لابأس بها.. إضافة إلى مانقدمه للجيران والأقارب.. كان والدي رحمه الله حينها يعمل في العاصمة بغداد والتي تبعد عن مدينتي ستين كيلو مترا.. كان يأتي لزيارتنا كل اثنين من كل أسبوع.. يعشق النخلة وثمرها.. لكون النخلة لم تكن بارتفاع عال فكان يحملني على كتفيه لأجني له

الثمار في طبق؛ فيكون ذلك اليوم كرنفال لأكل التمر...

ذات يوم فوجئت بقرار غريب يأتي من قبل والدتي وجدتي من أمي رحمهما الله.. حيث قررتا إعدام النخلة بقلعها من الجذور.. تحت ذريعة ومعتقد بأن وجودها يتسبب بتفريق العائلة.. فيجب قطعها.. خوفا على وحدة العائلة وتماسكها.

أعدمت النخلة بلا ذنب سوى أنها برأسين.. كنت أبكي بصمت وأنا أرى العامل يقطع

ببلطته أوصالها.. معتقدات الناس سابقا كانت بعيدة عن المنطق.. فالعائلة مصيرها التفريق بعد أن يكبر الأولاد ويعملوا ويتزوجوا ويبحثوا عن الاستقلال والاستقرار.. حيث أن القاعدة تقول.. تُبنى الأسرة باثنين وتنتهي باثنين الأب والأم..

كان الكثير من الأصدقاء في المحافظات التي عملت بها يتعجبون من وجود هذه النخلة النادرة.. ويسألونني عنها هل هي موجودة فعلا...

الدرجيل
الآخر من جمادى الثانية
ذكرى شهادة السيد
محمد بن الإمام علي الهادي
عليهما السلام

إنها مشكلتي وحدي

حدثت هذه القصة في نهاية عقد الستينات، حيث كانت (أم ناصر) امرأة في العقد الثاني من العمر تعيش مع زوجها وأولادها الثلاثة في دار مؤجر في إحدى مناطق بغداد الشعبية، بعد مرور أشهر على وفاة والدها اقترحت والدتها أن تنتقل مع زوجها وأولادها لتعيش معهم لكبر الدار وعدم وجود رجل كبير في البيت حيث أن أكبر إخوانها المتبقين

عمره ١٦ سنة..

اجتمعت العائلتان في دار واحدة بتوافق ومحبة وبلا مشاكل لكون أبو ناصر قريبا لها وليس غريبا..

كانت أم ناصر ربة بيت متعلمة؛ حيث كانت خريجة الدراسة الابتدائية وكانت الشهادة تلك تؤهلها للتعيين.. حيث كانت تتابع قراءة المجلات والكتب التي كان يجلبها أخوها الأصغر كانت تتابع أبنائها في المدرسة أيضا وتساعدهم في حل فروضهم المدرسية.

تعودت أم ناصر نهاية كل سنة دراسية أن تجمع أولادها وأخواتها المتزوجات وأولادهم وبالتحديد في شهر مايو لتاخذهم في رحلة جماعية لمدة ثلاثة أيام للترفيه واستعادة النشاط ولتكريمهم على تفوقهم في الدراسة.

كان من ضمن اختياراتها زيارة مرقد السيد محمد (سبع الدجيل) والمبيت في إيوانه ثلاث ليالي.. يبعد عن بغداد ١٢٥ كم.

خلال هذه الأيام ينطلق الأولاد بالركض واللعب في هذا الفضاء الواسع والسباحة في الجدول

القريب من المرقد، أما هي وأخواتها فينشغلن بإعداد وجبات الأكل الثلاثة.. تجتمع العوائل ليلا للمسامرة تحت ضوء القمر.. رافقهم في هذه الرحلة أبو ناصر واثنان من أزواج أخواتها.

كان أبو ناصر في منتصف الثلاثين من العمر.. وسيما مليح الوجه ..

كان الرجال ينزوون قريبا من تجمع العوائل لوحدهم ليتسامروا مع بعض في أحاديث الحياة والعمل.. وفي إحدى الليالي تعلق

قلب أبو ناصر بامرأة زائرة من محافظة الديوانية تخيم قريبا منهم..وابتدأت بالنظرات. وتطورت إلى الدردشة مع بعض بعيدا عن الأعين..

حصل التعارف وتبادل العناوين..

انتهت الإجازة وعادت العائلة إلى بيتها دون وجود أي تصرفات شاذة من أبي ناصر..

واستمرت الحياة طبيعية جدا..

قامت تلك المرأة بالمجئ إلى بغداد وزيارة أبي ناصر في مقر عمله.. وأصبحا يخرجان سوياً إلى الأماكن العامة في بغداد للفسحة..

أخذ اللغط يسود منطقة العمل عن الزائرة الجديدة.. أشعلت قلب أبي ناصر وجعلته يغير مسير حياته.. حيث بان عليه كثرة تركه لمكان عمله وغيابه عن البيت بأعذار عديدة..

بحدس الأنثى شعرت أم ناصر بأن زوجها بدا يتغير وخمنت وجود امرأة في حياته.. تأكدت من ذلك من عدة مصادر من الأقارب والأصدقاء الذين يتواجدون معه في السوق. حافظت على رباطة جأشها وأخذت تمارس

حياتها اليومية بطبيعتها المعهودة في داخلها نار تغلي..

علم أخوها الأكبر والذي كان يسكن مستقلا في داره مع عائلته وقريبا منها.. حيث دخل عليها والغضب يتطاير من عينيه لرؤيته أبي ناصر مع امرأة غريبة في منطقة الكاظمية.. طلب منها أن تعاقبه وتطرده من البيت فورا.

أجابت أخاها بكياسة:

- أخي العزيز.. المشكلة مشكلتي وأنا كفيلة بحلها بنفسي.. اتركوني لأحلها وأشكر لكم

اهتمامكم بي..

لم يرق الجواب لأخيها فخرج يلعن ويدردم غير مقتنع بالإجابة.. دخلت أم ناصر بتحدٍ جديد مع نفسها في أن تعمل المستحيل لإعادته دون مشاكل..

بدأت أم ناصر بمنحى جديد من العلاقة.. أخذت تعامله كصديق وصندوق أسراره.. تكلمه عن عمله وعن مشاكله اليومية وعما يقال وكان الطلب بصفة صديق لا آمر.. فاعترف لها وأكد وجود العلاقة.. لكنه أصبح

لا يستغنى عنها فقد ملكت قلبه.. فطمأنته.. وأمنته.. أخذت تستمع له يوميا وهو يسرد لواعجه لها.. وصلت الحالة إلى أن تكتب له رسائل عشق لكونه كان أميا..

كانت مؤمنة إيمانا كاملا بأنها نزوة ويجب أن تجعله يغادر هذه النزوة..

استمر الوضع لفترة قصيرة.. لينتفض أبو ناصر على نفسه ويؤنبها ويحتقرها.. قرر أن يتخلص من هذه العلاقة بلا رجعة، ويطلب السماح من أم ناصر، تسامحه على

تصرفاته الصبيانية.. متعهدا إياها بأن يعوضها عن تقصيره وأنه يتعهد أمامها وأمام الله ألا ينظر لامرأة غيرها..

وكيف أنها كبرت في عينيه وهي تعامله هذه المعاملة التي جعلته يحتقر نفسه ويلجأ إلى اتخاذ القرار الصائب..

عاد أبو ناصر لبيته وزوجته بحكمة أم ناصر وصلابتها وصبرها.. ليعيش معها بقية حياته كأحلى حبيبين..

كانت تُسأل دائما كيف أعدت زوجك إليك؟

كانت تجيب لكل فعل رد فعل.. لأني لو جابهته بالصد والرد والصراخ لشجعته باللجوء إليها وتركني وأثبت علي الحجة؛ لذلك ابتعدت عن أسلوب القطيعة ولجأت إلى أسلوب الإيحاء والتقرب والحب.. حلوا مشاكلكم مهما كانت كبيرة بصلابة النفس وحكمتها وبالكلمة الطيبة...

جنيت على نفسي

في منتصف التسعينات كنت أعمل مديرًا ليليًا بأحد الفنادق من الدرج الأولى في بغداد.. كان دوامي يبدأ عند الساعة العاشرة ليلا، وينتهي عند الساعة السبعة صباحًا.. كنت أحضر إلى الفندق مبكرًا لأحظى بآخر باص يغادر منطقتي عند الساعة الثامنة مساءً لأني لو تأخرت سأضطر لركوب التاكسي الذي يكلفني كثيرًا..

عند مغادرتي الفندق صباحًا في الكرادة أتجه إلى الباب الشرقي لأركب الباص الذي يوصلني إلى منطقتي.. وبه أظل كثيرًا لحين امتلائه بالركاب..

عند الانتظار في الباص كان الكثير من المتسولين يصعدون الباص طالبين المساعدة كل منهم أعد قصة يرويها على الركاب ليستدر بها عطفهم لمساعدته.. كنت ألاحظ يوميا رجلًا في الخمسين من عمره، مصابًا بالشلل النصفي، يلبس ملابسًا رثة متسخة

تهدلت شفتاه، ثقل لسانه، تسمرت يداه عن الحركة، أصبح في وضع لا يُحسد عليه.. في أحد الأيام وكعادتي صعدت الباص واتخذت مكانًا فيه منتظرا أن يمتلئ.. صعد الرجل المشلول إلى الباص كعادته كل يوم.. كان يجلس خلفي شابان في الثلاثينيات من العمر.. سمعت أحدهما يقو للآخر:

- هل عرفته؟

- من تقصد ؟

- المتسول المشلول..

– لا لم أعرفه..

– انظر إليه جيدا.. أكيد سوف تتذكره..

نظر الشاب بتمعن إلى المتسول وقال منتفضا:

– أووه .. لقد عرفته .. إنه شاكر القصاب

سبحان الله.. ما الذي أوصله لهذه الحال؟

دفعني الفضول أن انتبه جيدًا إلى الشاب

وهو يحكي القصة لصاحبه:

– لقد كان شاكر رجلًا مقتدرًا ماليًا حيث كان

يملك محل جزارة في منطقة وسط بغداد..

كان له زبائن كثيرون يترددون عليه لجودة

اللحم الذي يبيعه.. وقد تمكن من بناء عمارة قريبة من محله من وارد المحلات.. تعود السهر يوميا في شقته العزابية حيث لم يكن متزوجا.. ومع أصحابه .. كان يطلب يوميا من أحد المطاعم إعداد صحن كبير من الأرز باللحم وما يسمى بالعراقية بـ (الهبيط).. هو من يختار اللحم ليعطيه لصاحب المطعم لكي يعده على مزاجه..

من عادته لا يأكل الطعام إلا بعد سكب الخمر عليه ليأكله هو وأصحابه.. لم يحافظ

شاكر على النعمة التي أنعمها الله عليه واستهان بها ..

بدات نهاية هذه النعمة باحتراق محله بماس كهربائي.. انتهي نهائيا وأصبح أطلالا ليصاب بشلل بالدماغ؛ اضطر لبيع العمارة للعلاج وسد احتياجاته الأخرى، تخلى عنه كل أقاربه وأصدقائه.. ووصل لحد الإفلاس؛ لينتهي إلى التسول..

أغمضت عيني وأنا أسمع القصة، شكرت ربي على كل نعمه الظاهرة.. فالله عز وجل

يمتحن الإنسان، ينعم عليه، ليراه كيف يتصرف أيحافظ على هذه النعمة.. أم يتصرف بها بسفاهة..؟

مقامات الحاج خليف

الحاج خليف رجل خمسيني.. فلاح بسيط.. لا يعرف القراءة ولاالكتابة.. يتصف بروح المرح والدعابة.. تعرفت عليه في نهاية عام ١٩٨٢ عندما التقينا سويا في قاطع للجيش الشعبي إبان الحرب العراقية الإيرانية.. حيث كان من ضمن المجموعة التي بمعيتي، كان صادقا في أطروحاته.. نظيفا في داخله.. سجلت له في مخيلتي مواقف عديدة أدون جزءاً منها...

المقامة الأولى

أسرني بعد أن تعرفت عليه وأخذنا على بعضنا.. إنه لما رآني لأول مرة وأنا أترجل من سيارتي اللاند كروز مرتديا بدلة رسمية سوداء ونظارة شمسية.. حيث كنت وقتها مدير مكتب مدير عام التربية في المحافظة..

قال لي إنه استمع من أحد المقاتلين وهو يؤشر علي هذا أمر مجموعتنا.. التفت الحاج خليف إلى جماعته وقال لهم :

- هذا الشخص من المستحيل أن نستمر معه ..نحن فلاحون بسطاء وهو رجل واصل ..أمامنا حلان فقط إما نطفشه منذ البداية أو

نتحمل شخصيته الصعبة.. وبالعراقي (لو نعاركه لو يعاركنه)

لكن نظرته تغيرت بعد أن تعايشنا سويا كعائلة واحدة وكنت لهم الأخ والصديق...

المقامة الثانية

في الموقع العسكري الذي كنت أمره أنهض مبكرا وأتفقد الواجبات والمراباة.. وأعود بعدها لتناول إفطاري مع المقاتلين الذين هم في راحة.. وجدت الحاج خليفاً جالسا يفطر مع بقية المقاتلين.. وكان ينظر إليَّ بغضب.. سألته:

- ها حجي خير.. أشوفك مو على بعضك؟
- لو بيدي وكلبي ينطيني لأفرغ هاي البندقية براسك وأقتلك..

ابتسمت وقلت له: يا ستار.. خير إن شاء الله.. زعلتك بشي؟

- البارحة حلمت حلماً.. فوَّر دمي.. وسواني أعصاب..

- طيب.. إن شاء الله خير.. نسمع الحلم..

- حلمت أكو بنت جميلة من عشيرتنا عشقتك وانجبرت بيك.. وهربت معاك دون رضا العشيرة.. وإني كثير زعلان منك..

ضحكت عاليا وأنا أسمع تفاصيل الحلم وقلت له:

- أنا ما عندي أي ذنب.. بتكم عشقتني لجمالي أنت ليش زعلان..

ودخلنا في نوبة ضحك طويلة أنا والمقاتلون ...

المقامة الثالثة

في صباح أحد الأيام تقرب مني الحاج خليف مشتكيا متذمراً والشرر يتطاير من عينيه.. فبادرته مهدئا إياه

- ها حجي .. كلي منو غاثك..

- صاحبنا أبو رياض..

- شنو عمل أبو رياض وعصبك..؟

- قالي حجاية.. كبيرة وجارحة.. وفوَّر دمي ومن قاله لحد الآن أفكر بيه ...

- لا .. أبو رياض ماله حق يغثك ويفوَّر دمك.. آني أحكي معاه وأعاتبه.. شنو قالك أبو رياض؟

صمت للحظة ونظر إلي وقال:

- ها نسيت ..

ابتسمت له وقلت:

- كيف نسيت وأنت على طول تفكر بيه.. كيف أدخل بالموضوع مع أبو رياض؟
- والله يا خوي.. ما أدري.. شكد عيب.. يلله سد الموضوع ...

هكذا هم الناس الطيبون.. قلوبهم حبلى بالحب والتسامح.. وعلى الفطرة التي تربوا عليها.. واستمرت علاقتي بالحاج خليف طويلا كونه يسكن ضمن منطقة سكني.. وانقطعت أخباره عني بعد مغادرتي المنطقة ...

الفهرست

الإهداء.....٣

التعريف بالأديب.....٤

المقدمة.....٥

من شريط ذكرياتي.....١٤

رجل ليس ككل الرجال.....٢١

ثأر بخيت.....٢٨

في انتظار الذي لا يعود.....٣٧

إلى أمي مع المحبة.....٤٢

أوراق متقاعد.....٤٧

النائم دائما.....٥٢

نخلة التبرزل.....٥٨

إنها مشكلتي وحدي.....٦٣

جنيت على نفسي.....٧٥

مقامات الحاج خليف.....٨٣